٣٠٤١٤

المورد

مجلة تراثية فصلية . تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الرابع — العدد الاول ١٣٩٥ — ١٩٧٥

الكافية بين كتب النحو

بقلم

محمد علي الحسيني

في العربية كتب حظيت اكثر من غيرها بالشهرة والدرس ، والشرح والتعليق ولاقت من الباحثين والدارسين ، والعلماء والمتعلمين عناية لم تلقها غيرها من سائر كتب العربية ـ على كثرتها الكاثرة ـ عبر حقبة طويلة من الزمن ، وبالامكان النص على ثلاثة منها هي من أشهرها ـ ان لم تكن اشهرها على الاطلاق ـ تلك هي : (الكتاب)لامام العربية سيبويه، و (المفصل) للعلامة الزمخشري و (الكافية) للشيخ ابن الحاجب .

وبمقارنة عامة وعرض سريع لمناهجها تتبين لنا اهمية كل كتاب من هذه الكتب من حيث الزمن والمنهج والشهرة .

١ ـ الكتاب لسيبويه(١) :

اما (الكتاب) فهو أول كتاب وضع بالعربية بهذه السمة والشمول، وانتظم ابواب النحو والصرف، كما انتظم شذرات من اللغة والبلاغة والقراءة ، وغيرها من مواد العربية .

وقد بحث سيبويه هذه المواد تحت (ابواب) عالجت امورا دقيقة ووصف آراء من سبقوه في هذا العلم وأكثر ما روى عن استاذه الخليل بن احمد ـ نقدا وتمحيصا مع زيادة رأي له قائم على الحجة والاستدلال : كما ذكر لذلك شواهد لغوية احصوها الفا وخمسين شاهدا نسب الف منها لقائليها(٢) .

ولسعته وشموله اطلق عليه من قديم الزمان اسم (البحر)(٣) . فقد كان (المبرّد) يقول لمن يريد ان يقرأ عليه (الكتاب) ايذانا منه بعظمته واحترامه : « هل ركبت البحر »(٤) .

وكان اسم (الكتاب) علما عند النحويين واللغويين ، فكان يقال بالبصرة قرأ فلان (الكتاب) فيعلم انه كتاب سيبويه وقرأ نصف الكتاب فلا يشك انه كتاب سيبويه(٥) .

وكان ابو عثمان المازني المتوفى سنة ٢٤٨ هـ يقول : « من اراد ان يصنف كتابا كبيرا في النحو يعمد كتاب سيبويه فليستحي(٦) ، كل ذلك شاهد على شموله واحاطته وشهرته . وتكفي نظرة سريعة في كشف الظنون(٧) وامثاله للاطلاع على اهتمام

---

(١) سيبويه ـ بضم الباء واشباع الواو وفتح الياء ـ والظاهر انها صيغة تصغير اللقب (سيبخت) ـ بضم الباء وسكون الخاء والزاي ـ الرائحة . واستقت العامة اسمه من (سيب) وهو في الفارسية : التفاح ، وبوى : اي الرائحة . بروكلمان ١٢٤/٢ .

وقيل سيبويه ـ بكسر السين المهملة وسكون الباء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء المثناة وبعدها هاء مكسورة ـ وهو الاشهر . انظر كتاب سيبويه وشروحه ص ١٢ .

واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر ـ ابو بشر ـ مولى بني الحارث ، وفاته ١٨٠هـ على الاشهر . من مصادره المهمة اخبار النحويين البصريين ٣٧ ، فهرست ابن النديم ٧٦ ، والمراتب ٦٥ ونزهة الالباء ٣٨ والوفيات ١٢٤/٣ ، والبغية ٢٢٩/٢ . ومن الدراسات الحديثة الخاصة به ، سيبويه حياته وكتابه لاحمد بدوي وسيبويه امام النحاة لعلي النجدي .

(٢) قال البغدادي في خزانته ١٧٨/١ : ان سيبويه اذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه ، واما الابيات المنسوبة في كتابه الى قائليها ، فالنسبة حادثة بعده ، اعتنى بنسبتها ابو عمرو الجرمي . انظر بروكلمان ١٣٥/٢ وقد طبعت هذه الشواهد مفهرسة لاول مرة ضمن مجموعة من المخطوطات منها الفصيح وشرحه باعتناء عبدالمنعم الخفاجي في القاهرة ١٣٦٨هـ .

(٣) انظر هامش كشف الظنون ١٤٢٦/٢ .

(٤) انظر اخبار النحويين البصريين ٢٩ .

(٥) كشف الظنون ١٤٢٧/٢ .

(٦) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٧) المصدر السابق ، ١٤٢٦/٢ ـ ١٤٢٨ ، وانظر كتاب سيبويه وشروحه للدكتورة الحديثي .

النحويين بكثرة الشروح والتعاليق عليه ، وكثرة كتب الشواهد المصنفة في ابياته .

لكن هذه الشهرة والاهتمام لا تعني عدم وجود المآخذ عليه ، ولا تمنع من ظهور الارتباك وبروزه في العنوانات والابواب والموضوعات التي عالجها بالاضافة الى فقدان المنهجية الواضحة فيه ، فهو خلو من (الخطبة) و (الترتيب) و (الخاتمة) كما صرح بذلك حاجي خليفة في اول الكلام عليه(٨) ، وهو دليل على ان صاحبه لم يعده للنشر فضلا عن أن يضع له (اسما) حتى بادره الاجل . والذي ساعد على هذا الارتباك كون سيبويه نفسه بادي العي في لغة الخطاب لعجمته « فلم يكد يسيطر على العربية في حديثه العادي ، وليس فقط في مشاكل مادته التي تخصص فيها ، وكثيرا ما يلاحظ قارىء كتابه ايضا قلة حيلته وظهور عجزه ، بل غموضه وابهامه في التعبير ، كأنما يساور اللغة مساورة ويعالجها علاجا »(٩) . وبالاضافة الى ما تقدم نقول : ان الكتاب قد الف في زمن يمثل المراحل الاولى التي مرت بها العربية من حيث التصنيف الشامل ـ ان لم يكن هو المصنف الاول ـ فهي ما تزال تعيش مرحلة الصراع بين (البصريين) و (الكوفيين) ـ وسيبويه نفسه هو احد ضحايا هذا الصراع ـ(١٠) دون ان نقف على الراي المختار الذي نتج عند (البغداديين) و (والاندلسيين) و (المصريين) والذي يقوم على الدرس والتحميص والاختيار كما حصل ذلك عند (الزمخشري) و (ابن الحاجب) فيما بعد .

كل ذلك يتحمل مسؤولية ارتباك العنوانات في (الكتاب) وطولها كما يتحمل مسؤولية التعقيد والدقة الشديدة ، وصعوبة اللغة والعرض ، وغلبة العجمة والمنطق ، ودخول كثير من اصول العلوم الاخرى ، وعدم التنسيق بين الموضوعات . الا انه يمكن وصف الكتاب ـ بعد الاستقراء ـ بأن المجلدة الاولى منه غلبت عليها الموضوعات النحوية مع شيء قليل من أمور الصرف وسائر مواد العربية ؛ والمجلدة الثانية غلبت عليها الموضوعات الصرفية مع شيء قليل من النحو وسائر مواد العربية(١١) ؛ حتى بلغت ابواب الكتاب جميعا زهاء (الستمائة) .

ونجتزىء في ختام الكلام على (الكتاب) بذكر عنوانات لثلاثة ابواب فقط الاول والثاني يمثلان بداية كل جزء وهما لموضوعين نحويين . والثالث يمثل موضوعا صرفيا وهو من المجلدة الثانية وهو أول الموضوعات الصرفية وما بعده الى آخر الكتاب مباحث في علم الصرف .

الباب الاول من المجلدة الاولى : « هذا باب علم ما الكلم من العربية(١٢) » .

الباب الاول من المجلدة الثانية : « هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف . هذا باب افعل »(١٣)

الباب الاول من الموضوعات الصرفية : « هذا باب الاضافة وهو باب النسبة »(١٤) .

٢ ـ المفصل للزمخشري :(١٥)

ومما تقدم من الكلام على (الكتاب) لسيبويه تبدو أهمية (المفصل) للزمخشري الذي افاد من الكتاب(١٦) من ناحية ، ونجا من ارتباكه وعدم تنسيقه من ناحية اخرى ، مع اضافة آراء من تأخر عن سيبويه ودراستها ومناقشتها وآرائه هو نفسه وهو العلامة المشهور(١٧) . ولذلك اصبح (المفصل) الحلقة الثانية في سلسلة الدراسات النحوية الموعية « ويعده النقاد ثاني كتاب في النحو بعد كتاب سيبويه »(١٨) .

---

(٨) انظر كشف الظنون ١٤٢٧/٢ .

(٩) بروكلمان ١٢٥/٢ .

(١٠) حيث تذكر لنا الروايات مناظرته مع الكسائي رأس الكوفيين في مجلس الامين في مسالة (الزنبور) وغلبة الكسائي عليه في المجلس ورجوعه مغتاظا الى وطنه وموته هناك عن نيف واربعين سنة وقيل عن ثلاث وثلاثين سنة . انظر بروكلمان ١٢٥/٢ وغيره من المظان .

(١١) انظر كتاب سيبويه وشروحه ٧٩ـ٨٥ .

(١٢) انظر ١/١ (ط . بولاق) .

(١٣) انظر ٢/٢ (ط . بولاق) .

(١٤) انظر ٦٩/٢ (ط . بولاق) .

(١٥) نسبة الى (زمخشر) من قرى خوارزم . واسمه محمود بن عمر بن محمد بن احمد ، ابو القاسم الزمخشري من ائمة اللغة والتفسير والادب ، توفي ٥٣٨ هـ .
من مصادر المهمة الوفيات ٨١/٢ وارشاد الاريب (معجم الادباء) ١٤٧/٧ ، ونزهة الالباء ٤٦٩ واداب اللغة العربية ٤٦/٣ . وقد الف الدكتور احمد محمد الحوفي كتابا مستقلا في حياته طبع ١٩٦٦ مط . دار الفكر العربي .

(١٦) فقد شرح الكتاب كما ذكر بروكلمان ١٢٧/٢ وفيه : روى عن السيوطي في شرح شواهد المغني ٤١ ، ٥٦ وفي كتاب سيبويه وشروحه للدكتورة خديجة الحديثي ٢١٦ ذكره السيوطي باسم (شرح ابيات سيبويه) وكذلك ذكره الدكتور الحوفي في كتابه الزمخشري ٦٠ .

(١٧) العلامة احد القاب الزمخشري الشهيرة .

(١٨) المعاجم العربية ١٢٦ (للدكتور عبدالله درويش) .

وقال عنه الدكتور علي عبدالواحد وافي : « ليس في الكتب التي بينه وبين كتاب سيبويه مما وصل الينا كتاب عالج المباحث النحوية علاجا شاملا وانما هي مؤلفات في موضوعات نحوية خاصة او في مباحث صرفية هي اقرب الى الصيغة اللغوية ... فكتاب (المفصل) يعتبر مرحلة تامة النمو وحلقة كاملة الوضع في سلسلة البحوث النحوية »(١٩) .

وللاطلاع على كثرة اهتمام النحاة به والدارسين ـ قدامى ومحدثين ـ تكفي نظرة سريعة على شروحه وحواشيه والتعاليق عليه في (كشف الظنون)(٢٠) و (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري)(٢١) .

وقد رتب الزمخشري كتابه هذا على (فصول) ولعل في تسميته بـ (المفصل) مراعاة دقيقة لتنظيمه وتبويبه ، وقد جعل هذه الفصول تحت (اصناف) والاصناف تحت (اقسام) والاقسام تحت الكتاب ولنسمعه يتحدث عن كتابه ومنهجه قائلا : ـ

« ولقد ندبني ما بالمسلمين من الارب الى معرفة كلام العرب وما بي من الشفقة والحدب على اشياعي من هواة الادب ، لانشاء كتاب في الاعراب محيط بكافة الابواب مرتب ترتيبا يبلغ بهم الامد البعيد باقرب السعي ، ويملأ سجالهم بأهون السقي ، فانشاء هذا الكتاب المترجم بكتاب (المفصل في صنعة الاعراب) مقسوما (اربعة اقسام) القسم الاول في (الاسماء) القسم الثاني في (الافعال) القسم الثالث في (الحروف) القسم الرابع في (المشترك)؛ و (صنف) كلا من هذه (الاقسام) تصنيفا و (فصلت) كل صنف منها تفصيلا حتى رجع كل شيء في نصابه واستقر في مركزه » (٢٢) . حتى انك لتحس بلذة ما ابتدعه من التنسيق والتبويب ، وبروعة العرض والترتيب ويتحول ذلك (البحر) الخضم الذي تتلاطم فيه امواج (سيبويه) الى انهار وسواقي عذبة لذة للشاربين بكاس (المفصل) .

فقد عرض في قسم (الاسماء) للاسم وخصائصه من جنس وعلم ، وذكر من (اصنافه) الاسم (المعرب المنصرف) وغيره ثم وجوه اعراب الاسم وشرع (بالمرفوعات) وابتدأ بالفاعل فالمبتدأ والخبر الخ ... ثم (المنصوبات) وابتدأ بالمفعول المطلق ، فالمفعول له الخ .. ثم (المجرورات) وبحث فيه الاضافة ، ثم (التوابع) ، ثم (الاسم المبني) وبحث فيه الضمير ، والاشارة الخ .. ثم عرض للمثنى فالجمع ، ثم المعرفة فالنكرة ثم المذكر فالمؤنث ... ثم الاسماء المتصلة بالافعال (المصدر ، اسم الفاعل الخ ...) .

وعرض في قسم (الافعال) : للماضي والمضارع والامر ثم الفعل المتعدي بغير المتعدي ، فالمبني للمفعول ، فأفعال القلوب فالافعال الناقصة ... ثم الفعل الثلاثي مجردا ومزيدا فالرباعي ....

وعرض في قسم (الحروف) لحروف الاضافة فالحروف المشبهة بالفعل، فحروف العطف ، فالنفي، فالتنبيه ، فالنداء ...

وعرض في القسم (المشترك) بين هذه الاقسام الثلاثة للامالة ، فالوقف ، فالقسم ، فتخفيف الهمزة، فالتقاء الساكنين ، فاوائل الكلم فزيادة الحروف ، فابدالها ...

وهكذا ينتهي الكتاب بهذا التنسيق والتقسيم الجديد الذي صدر عنه المؤلف بفكرة واضحة عرضها في اول الكتاب كخطة للبحث . ويقول في هذا الدكتور فاضل السامرائي ملخصا حديثه عن المفصل : « فالجديد عنده هو عرضه لخطة البحث اولا ، ثم هذا التقسيم الذي اختلف فيه عمن سبقه ، وذلك بوضع قسم في البحث جديد اسماه (قسم المشترك) »(٢٣) .

٣ ـ الكافية لابن الحاجب(*) :

ومن خلال ما تقدم من العرض للكتاب ، والمفصل ، ومميزة كل منهما من الآخر ، وتمثيل كل منهما لمرحلة من مراحل التصنيف والتاليف في

---

(١٩) فقه اللغة ٢٦٩ .
(٢٠) كشف الظنون ١٧٧٤/٢ .
(٢١) الدراسات النحوية واللغوية ١٠٠ فما بعد .
(٢٢) مقدمة المفصل ٤ (ط . بروخ) .
(٢٣) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ١١٠ .
(*) هو جمال الدين ، ابو عمرو ، عثمان بن ابي بكر بن يونس الدويني ، المصري ـ الكردي الاصل ـ توفي ٦٤٦ هـ . من مصادره المهمة وفيات الاعيان ٤١٣/٢ ، ٤١٤ ، نزهة الالباء ٤٢١ ، النجوم الزاهرة ٢٦٠/٦ ، غاية النهاية ٥٠٨/١ ، بغية الوعاة ١٢٤/٢ ، ١٢٥ ، اداب اللغة العربية ٥٦/٣ ، ٥٧ ، مؤلفين كتب جابي فارسي وعربي ٤٢/٤ ولفت نامه، د هخدا ٣٠١ ـ بالفارسية ـ .

العربية ، من خلال كل ذلك تبدو اهمية الكافيـة باعتبار ان ابن الحاجب قد أفاد منهما معا بدراسته وشرحه لكتاب سيبويه(٢٤) وكتاب الزمخشري(٢٥)، والافادة من مادة لاول وغزرته ، وتنسـيق لثاني وترتيبه ، مع اضـافة منهجية جديدة ـ من عنده ـ تمثل المرحلة الثالثة في التصنيف والتأليف ، وذلك بتداركه الملاحظات والمآخذ التي اخذت على هذين الكتابين من قبل الدارسين والشراح والنقاد ـ وهو احدهم ـ(٢٦) وميله الشديد الى الصياغة القانونية للنحو ، التي تمثل مذهبه فى الاحاطة والاختصار وتجميد فكرة تعريف علم النحو وموضوعاته وفق الحـد المنطقي (الجامع المانع) . حتى انك تلاحظ اقتصاده فى التعاريف واختزاله لكثير من الكلمات والاقوال والحروف ، ونزوعه نحو فكرة (كل ماضاق اتسع وكل ما اتسع ضاق) ، ولذلك تجد تعاريفه اخصر التعاريف واشملها ، ولا ادل على ذلك من هذا المثال الذي نعرضه لتعريف الكلمة عنـده وعنـد الزمخشري ـ لا سيما وان منهج الزمخشري بشكل عام المنهج نفسه .

عرف الزمخشري (الكلمة) بقـوله : « هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع »(٢٧) .

وعرف ابن الحاجب (الكلمة) بقوله : « لفظ وضع لمعنى مفرد »(٢٨) ولا نريد ـ هنا ان نعرض لميزة التعريفين ، فقد تعرض شراح الكتابين لذلك ، لكننا نريد ان نشير الى الى فكرة الاقتصاد عند ابن الحاجب في التعبير ومذهبـه في الاختصار الى أي درجة ، حتى انه حين تناول هذا التعريف الذي عرفه السابقون كان هو الاخصر والادق من بينهـا جميعا ـ وعلى هذه فقس ما سواها ـ .

(٢٤) انظر كشف الظنون ١٤٢٧/٢ وهدية العـارفين ٦٥٥/١ ومقدمة الكتاب ٢٧/١ (ط . هارون) .

(٢٥) انظر البغية وهدية العارفين ٦٥٥/١ وبروكلمان ٢٩٠/١ وملحقه ٥٠٧/١ واسم شرحه (الايضاح) . توجد نسـخة خطية منه في مكتبة الاوقاف ببغداد . برقم ١٠٦٥٠ وجامعة القرويين بفاس ١٩٢ نحو (انظر قائمة لنوادر المخطوطات العربية في جامعـة القـرويين بفاس ص ٤٤ ط . دار الرباط .

(٢٦) انظر ماخذ ابن الحاجب على المفصل في كتاب الدراسات اللغوية والنحوية في الصفحات الاتية : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤٤ وغيرها .

(٢٧) المفصل ٤ (ط . بروخ) .

(٢٨) الكافية ص١ (مخطوطة بالموت المستعصي بتحقيقنا) .

وقد حذا ابن الحاجب حذو (المفصل) في تقسيم (الكافية) الى اقسام رئيسة اساسية مشتقة من تقسيم الكلمة ـ بشكل عام : اسم وفعل وحرف . وبحث كلا منها وما ينسحب تحته من مواد عرضنا لها فى الكلام على (المفصل) سابقا(٢٩) لكنه امتاز عنه بأن جعل مادته هذه نحوية محضة ، وافرد للمواد الصرفية كتابا مستقلا اسماه (الشافية) الفه بعد (الكافية) وبذلك لم يحتج الى ذكر القسم الرابع (المشترك) الذي تدور غالبية موضوعاته فى الصرف وبهذا الاختصاص والاختصار والتنسيق في التاليف اعتبر ابن الحاجب ممثلا لمرحلة ثالثة ، ولحلقةاخرى تأتي بعد الزمخشريفيسلسلة الدراسات والتصانيف النحوية والصرفية ، قوامها التخصص والمنهجية في البحث مع مراعاة الاحاطة والشمول والاختصـار والاقتصار ، وملاحظـة كونها دراسـية يفيد منها العلماء والمتعلمون فى حلقات الدرس ومجالسهم . وبذلك يقول الدكتور علي عبدالواحد وافى كلمته في اثر هؤلاء العلماء المتأخرين من النحويين الافاضل : « جاؤا بمذهبهم في الاختصار والاستيعاب لجميع ابواب العلم ، فوضعوا اهم كتب النحو والصرف ، واكملها ، وادقهـا ، واكثرها تهذيبا وتنقيحا ومن اشهرهم الزمخشري صاحب المفصل في النحو ، وابن الحاجب »(٣٠) .

ولوجود التشابه الكبير بين الهيكل العام لكتاب المفصل وكتاب الكافية ومنهجية الكتابين ، وورود غالبيـة شـواهد المفصل فى الكافيـة ـ وان كانت الشواهد النحوية في العموم هي نفسـها عند الجميع ـ وملاحظـة الاسـبقية واعجـاب ابن الحاجب بالزمخشري وكتبه ، وشرحه لكتاب المفصل واملائه على مواضع منه وعلى الكافية وبعض الآيات القرآنية الكريمة (اماليه النحوية)(٣١) كل ذلك جعل مجالا خصبا لابن مالك الاندلسـي ان ينتهز الفرصـة للطعن في ابن الحاجب ـ لخصومة نشبت بينهما ، أو قل لحسـد ، وما اكثره بين امثالهم فى مختلف العصور فيقول عنه ، كما في نفح الطيب : « انه اخذ النحو عن صاحب المفصل ، وصاحب المفصل نحوي

(٢٩) انظر المفصل للزمخشري من هذه الدراسة .

(٣٠) فقه اللغة ٢٦٩ .

(٣١) انظر قائمة مؤلفاته النحوية ص ٨٠ رقم ٢ من مقـدمة اطروحتنا المطبوعة بالرونيو .

صغير »(٣٢) . وفي رواية اخرى مشابهة لها في نامه دانشوران ناصري) ـ بالفارسية وهذه ترجمتها ـ : « ان ابن مالك كان يقدح بابن الحاجب ويقول : ان نحوه ليس منه ، وانما هو من صاحب المفصل ، وان صاحب المفصل ـ جارالله الزمخشري ـ ليس له الا مصنفات في النحو مختصرة ، مثل (الانموذج) وغيرها »(٣٣) كما نقل الخبر نفسه في مقدمة التسهيل لابن مالك من قبل محقق الكتاب(٣٤)

هذا مع العلم ان ابن مالك كان قد درس على ابن الحاجب وتلمذ له كما روى الدماميني عن التاج التبريزي(٣٥) ـ تلميذ ركن الدين الاسترابادي الموصلي صاحب الوافية في شرح الكافية ـ وعلق تعاليق وكتب حاشية على الكافية نفسها(٣٦) كما انه نظم كتاب المفصل ـ اعجابا وافادة ـ بمنظومة له اسماها « المؤصل في نظم المفصل »(٣٧) . وقد افاد كثيرا ، لكنه الحسد والتحاسد ـ ان صحت الروايات ـ وربما اراد بذلك اخفاء ما قام به من متابعة واقتفاء لابن الحاجب في التصنيف حتى اخذ اسماء كتبه او ضارعها وسمّى منظومته الكبيرة في النحو بـ (الكافية الشافية)(٣٨) تلك التي لخص منها (الفيته) في النحو والصرف وهي زهاء الثلاثة آلاف ، وشرح تلك المنظومة وسمى ذلك الشرح بـ (الوافية) وهو ـ ايضا ـ اسم كتاب لابن الحاجب شرح به (الكافية) . وكل ما حاوله ابن مالك في المعارضة ـ بعد هذه الطعون ـ هو نظمه ما كان نثره ابن الحاجب والزمخشري وغيرهما من النحويين مع بعض اجتهادات .

ولا نريد ـ هنا ـ ان نحط من مكانته وفضله واثره في الدراسات النحوية ، وكتابه (الالفية) هو الكتاب الذي يقدر مقامه في التعلم والدراسة بكثرة الشروح والتعاليق ، لكننا نريد ان نخلص الى ان هجومه هذا كان بدوافع خاصة ، اراد ان يغطي بها فضل ابن الحاجب وفضل كتبه خوفا من ان يطعن هو ايضا بتأثره به وسرقته لاسماء كتبه ـ على الاقل ـ فسبق الى ذلك .

وهذا الطعن ان دل على شيء ، فانما يدل على تأثر ابن الحاجب بالزمخشري وكتابه (المفصل) وافادته منه ، وهذا لا ينكر به عليه ، ولا يستوجب طعنا فيه ، بل هي السنة والسيرة في الافادة من الاسبقين والاطلاع على مذاهبهم وآرائهم مع تقييد الملاحظات والمآخذ عليهم في الدراسات النقدية ، وفعلا هذا الذي حصل من ابن الحاجب في دراسته للمفصل واخذه المآخذ عليه(٣٩) ، فهو دارس ناقد، وصاحب رأي ومنهج يفيد من المتقدمين ويختار ما هو ملائم لذوقه النحوي ومذهبه ومنهجه في التاليف .

وخلاصة القول ان كافية ابن الحاجب تعد الدراسي الثالث ، او الحدقة الدراسية الثالثة في سلسلة الحلقات والمصنفات النحوية التي اتخذت متنا للدراسة والشرح والتعليق في مجالات العلم والتعلم مميزة من الكتابين السابقين بشدة الاختصار مع الاحاطة والمنهجية والاختصاص .

---

(٣٢) نفح الطيب ٢٢٥/٧ وما بعدها . وانظر البغية ١٢٤/١ . ط . الحلبي . وخزانة الادب ٢٠/١ (ط . تراثنا) .

(٣٣) نامه دانشوران ناصري ١٨٨ ـ بالفارسية ـ .

(٣٤) انظر مقدمة المحقق للتسهيل ٨ .

(٣٥) انظر المصدر السابق ودائرة المعارف الاسلامية المجلدة الاولى ص ٢٧٢ .

(٣٦) انظر مقدمة المحقق للتسهيل ٢٢ في (قائمة مؤلفاته النحوية) رقم ١٥ .

(٣٧) المصدر السابق ٢١ ، رقم ٦ .

(٣٨) المصدر السابق ١٨ رقم ١ .

(٣٩) انظر ص ٩٦ هامش ١ من مقدمة دراستنا المشار اليها سابقا .

جريدة المصادر والمراجع

(*) اخبار النحويين البصريين ، لابي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) ط . البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

(١) بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ج ٢ . حق . ابو الفضل ابراهيم ، مط الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

(٢) تاريخ الادب العربي ، لكارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ج٢ ، ط٢ . مط . دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م .

(٣) تسهيل الفوائد ، لمحمد بن مالك (٦٧٢هـ) حق . محمد

كامل بركات ، الناشر دار الكاتب العربي ، بالقاهرة ، ١٣٨٨هـ .

(٤) خزانة الادب ، لعبدالقادر البغـــدادي (١٠٩٣ هـ) ج (مط . بولاق . وكذلك ط . ثرائنا ، حق . عبدالسلام محمد هارون .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي وجماعته . ج١ ، ط . مصر . ١٩٣٣م .

(٦) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، للدكتور فاضل السامرائي ، مط . الارشـــاد ، بغـــداد ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .

(٧) فقه اللغة ، للدكتور علي عبدالواحد وافي بمط . لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٦٥م .

(٨) قائمة لنوادر المخطوطات العربية في جامعة القرويين بفاس ط . دار الرباط .

(٩) الكافية في النحو ، لابي عمرو ابن الحاجب (٦٤٦ هـ) ـ مخطوطة بخط ياقوت المستعصمي سنة ٦٩٠هـ (بتحقيقنا) .

(١٠) الكتاب ، لابي بشر سيبويه (١٨٠ هـ) ج ١ـ٢ ، ط . بولاق . ١٣١٦هـ ، وكذلك ط . دار القلم ، حـــق . عبدالسلام هارون ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

(١١) كتاب سيبويه وشروحه ، للدكتورة خديجة الحديثي ، مط . دار التضامن ، بغداد ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

(١٢) كشف الظنون ، لحاجي خليفة ج٢ ، اعادت طبعـــة بالاوفست المكتبة الاسلامية بطهران . (١٣٧٨هـ) .

(١٣) المعاجم العربية ، للدكتور عبـــدالله درويش ، مط . الرسالة ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

(١٤) المفصل في النحو ، لابي القاسم الزمخشري (٥٣٨ هـ) ، ط . اوربا ، حق . بروخ ، اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد .

(١٥) نامه دانشوران ناصري ، چاپ دوم ج ١ ، چاپخانه دار العلم ، قم .

(١٦) نفح الطيب ، لاحمد المقري (١٠٤١هـ) حق . محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط . مصر ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٩م .

(١٧) الوافية في شرح الكافية ، لركـــن الدين الاستراباـــادي (٧١٥هـ) ـ اطروحتنا المطبوعة بالرونيو ـ (المقدمة) .

(١٨) هدية العارفين ، لاسماعيل باشا . ج ١ ط . استانبول ، ١٩٥١ أعيد طبعه بالاوفست .